البحوث والدراسات

التعليم وتطوره في مملكة الحجاز (١٣٣٤ - ١٣٤٢ هـ / ١٩١٦ - ١٩٢٤ م): جريدة القبلة مصدراً رئيسياً

د. جبر محمد الخطيب*

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة واقع التعليم وتطوره في مملكة الحجاز (١٣٣٤-١٣٤٢هـ/ ١٩١٦-١٩٢٤م) خلال فترة حكم الشريف الحسين بن علي؛ فبعد قيام الثورة العربية في الحجاز على الأتراك، أعلن استقلاله عن الدولة العثمانية في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م. وكان لابد لأشراف الحجاز من تأسيس مرحلة جديدة في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وكان التعليم من بين تلك المجالات التي حظيت بالرعاية والعناية من قبل الأشراف. وقد تم التمهيد لواقع التعليم قبل انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية، ثم تناولت الدراسة تطور التعليم في مملكة الحجاز الجديدة والمدارس التي تم افتتاحها، والمراحل الدراسية واختيار المدرسين، والمناهج الدراسية.

مقدمة:

لاشك أن أغلب الباحثين قد انكبوا على دراسة الجوانب السياسية لمملكة الحجاز، فأضافوا نتاجاً غزيراً، غير أن دراسة الجوانب الاجتماعية لم تنل الاهتمام الكافي. اعتمدت هذه الدراسة على المصدر الأساسي والمهم الذي يغطي فترة الدراسة، وهي جريدة القبلة الحجازية[١]، وتعد من الدوريات

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، الأردن.

(١) القبلة: هي جريدة حجازية رسمية كانت تصدر من مكة المكرمة مرتين في الأسبوع: الإثنين والخميس، وبمعدل أربع صفحات لكل عدد، وبمعدل مئة عدد سنوياً، صدر العدد الأول للجريدة في يوم الإثنين ١٥ شوال ١٣٣٤هـ / ١٥ آب ١٩١٦م، =

التاريخية المهمة لكل باحث في تاريخ العرب الحديث، وتوجد أعداد القبلة في مكتبة الجامعة الأردنية مصورة على "ميكروفيلم".

كان الحجاز قبل قيام الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي[٢] من مكة المكرمة في (١٣٣٤/٨/٩هـ/ ١٠ /١٩١٦/٦م) تحت حكم الدولة العثمانية، التي سيطر عليها الاتحاديون[٣] بعد عزل السلطان عبدالحميد

= واستمرت بالصدور مدة ثمانية أعوام وأربعين يوماً تقريباً، تناولت الجريدة المواضيع السياسية والدينية والاجتماعية، وتعتبر من الوثائق المهمة المعاصرة لفترة الدراسة، وتم الاعتماد عليها؛ لأنها وثقت واقع التعليم في مملكة الحجاز من خلال المقالات والإعلانات والإخبار، ولعل مقالات الافتتاحية أبرز ما يحدد الاتجاهات الاجتماعية بما يخص التعليم وقد كتبت من قبل المفكرين العرب، من أمثال فؤاد الخطيب ومحب الدين بن الخطيب، وكانت تعبر عن توجه العرب القومي وعن فكر الشريف الملك الحسين بن علي، وهذه المقالات كان الهدف منها تحسين واقع الدولة الجديدة وأنها أصبحت أفضل مما كانت عليه، إضافة إلى الإعلانات عن فتح المدارس وعن توافر شواغر، والمناهج الدراسية وأخبار عن الاحتفالات في نهاية كل سنة دراسية وأسماء الطلبة.

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين: (١٨٥٣-١٩٣١م) من الأشراف الذين تولوا إمارة مكة المكرمة ١٩٠٨ زمن حكم السلطان عبدالحميد الثاني، وتوترت العلاقات بينه وبين الاتحاديين. وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب العلمية تبنى مطالب القوميين العرب، وبعد مراسلاته مع بريطانيا أعلن قيام الثورة على الأتراك والانفصال، واستمر في حكم الحجاز ١٩١٦-١٩٢٤م. للمزيد انظر: الزركلي، خير الدين. (١٩٢٣). ما رأيت وما سمعت. المطبعة العربية: مصر. ص١١٠-١٢٠، بن الحسن، عبدالله. (٢٠٠٨). الآثار الكاملة. مطبعة السفير: عمان. ص ص ٥٤-٦٠.

(٣) الاتحاديون: أسس حزب الاتحاد والترقي بين سنتي ١٨٩٢-١٨٩٥م الدكتور عبدالله جيراق مع ثلاثة من الطلاب الأتراك في باريس. وكان لهذا الحزب شأن كبير في حركة تركيا الفتاة المعارضة لحكم السلطان عبدالحميد الثاني، ثم انتشرت مراكز متعددة للاتحاديين في أرجاء السلطنة وبعد الانقلاب على السلطان قاموا بتعيين أخيه الأصغر السلطان محمد رشاد، انظر: الجميل، سيار. (١٩٩٦). تكوين العرب الحديث. دار الشروق: عمان. ص٥١٣.

الثاني(١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩م)؛ إذ اتبعوا سياسة التتريك ضد العرب[٤]، وذلك من خلال إحلال اللغة التركية محل اللغة العربية.

وكان التعليم في الحجاز ينسجم مع النظام الموجود في سائر الولايات العثمانية؛ فكان التعليم ينقسم إلى نوعين رئيسين: التعليم الأهلي من خلال الكتاتيب، وهي القاعدة الأولى للتعليم؛ إذ بلغ عددها في مكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م (٣٣) كتّاباً، وبلغ عدد الطلاب فيها (١١٥٠) طالباً، وازداد العدد عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م حتى بلغ (٤٣) كتّاباً[٥]. وفي عام١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م انتشرت هذه الكتاتيب في بقية مدن الحجاز؛ حيث بلغ عددها في المدينة المنورة عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م نحو (١٣) كتّاباً، وعدد الطلاب (٣٦٠) طالباً. وكان في مدينة جدة في العام نفسه تسعة كتاتيب ومدرسة أهلية، أما في الطائف فكانت أربعة كتاتيب ومدرسة أهلية[٦]. وبقي العدد نفسه في عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١م[٧]، ثم كان الاتجاه إلى تأسيس المدارس الأهلية، التي كانت تركز

---

(٤) سياسة التتريك: هي سياسة عنصرية محضة تقوم على سيادة العنصر التركي ويتولى فيها العنصر التركي مهمة السيادة ولا يبقى للقوميات الأخرى في الدولة إلا السمع والطاعة، كما تم فيها محاولة طمس اللغة العربية وإحلال اللغة التركية محل اللغة العربية. انظر: داغر، أسعد. (١٩٩٠). ثورة العرب الكبرى. وزارة الثقافة. (١٩٩٧). عمان. ص٦٨-٧٤. موسى، سليمان. (١٩٧٧). الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م. دار النهار: بيروت. ص ص٢٥-٢٦. القبلة، العدد ٢ الخميس ١٨ شوال ١٣٣٤هـ/١٨/٨/١٩١٦م، ص٤، القبلة، العدد ٣، الإثنين ٢٢ شوال ١٣٣٤هـ/ ٢٢/٨/١٩١٦م، والعدد ٦، الإثنين ٣ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/١/٩/١٩١٦م.

(٥) الشامخ، محمد عبدالرحمن. (١٩٧٣). التعليم في مكة المكرمة والمدينة أواخر العهد العثماني. (د. ن) الرياض. ص ص٢٧-٢٩.

(٦) رفعت، إبراهيم. (١٩٠٠). مرات الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية. (د. ن). ج١. ص٢٢، الشامخ، المرجع السابق، ص ص ٦٩ - ٨٣.

(٧) إبراهيم رفعت، المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

على اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم[٨]، وإن كانت هذه المدارس – على حد قول أحد الحجازيين– لا تفي بالغرض المطلوب؛ لأنها كانت قليلة لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة[٩]، مثل المدرسة الصولتية[١٠]، والمدرسة الفخرية[١١]، والمدرسة الخيرية[١٢]، ومدرسة الفلاح[١٣].

(٨) القبلة، العدد ١٠٦، الخميس ٥ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٨/٢٣م، ص٣.

(٩) نصيف، حسين بن محمد. (١٩٣٠). ماضي الحجاز وحاضره. ج٢. مطبعة خضير: مصر: ج١. ص ١١٢.

(١٠) المدرسة الصولتية: من أوائل المدارس الأهلية النظامية، أنشأها الشيخ محمد رحمت الله من الهند، الذي أقام في مكة المكرمة وعمل بالتدريس في المسجد الحرام، وأسس هذه المدرسة سنه ١٢٨٥/١٨٦٨م، ثم تبرعت بالمال امرأة من الهند هي: صولت النساء، أثناء أدائها فريضة الحج وسميت المدرسة على اسمها، وبدأ التدريس فيها عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، آمال صديق، المرجع السابق، مج١، ص ص ٣٧٨–٣٧٩.

(١١) المدرسة الفخرية (العثمانية): مؤسسها هو الشيخ عبدالحق قاري من الهند، وقد أنفق عليها من ماله الخاص إلى أن تبرع لها حاكم حيدر أباد الملك عثمان علي خان، فاشترى مبنى جديداً، وأصبحت تنسب إلى هذا المحسن. للمزيد انظر: آمال صديق، المرجع نفسه، مج١، ص ص٣٨٧–٣٨٨.

(١٢) المدرسة الخيرية: ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ محمد حسين الخياط من علماء مكة المكرمة وأحد المدرسين في المسجد الحرام، أنشاها سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ولقيت اهتماماً من قبل الشريف حسين بن علي، وكان موقعها مقابل باب السلام. للمزيد انظر: آمال صديق، المرجع السابق، مج١، ص٣٨٩.

(١٣) مدرسة الفلاح: يرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ محمد علي زينل رضا من تجار مدينة جدة؛ حيث تبرع لها هو وزوجته بعد ما وجد لها نجاحاً في جدة، ففتح مدرسة في مكة المكرمة، وأنفق عليها من ماله الخاص وكان التدريس بها بالمجان، انظر: المغربي، محمد علي. (١٩٨٠). أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. مطبعة تهامة: جدة. ص ٢٦٠، دواح، حمد عبدالكريم. (٢٠١٠). مكة المكرمة في الفكر الإسلامي في القرن الرابع والخامس الهجري. دار الكتب العلمية: بيروت. ص ص ٢٥٣–٢٦١، Alzaaid, Abdullah Mohamed. (1981). Education in Saudi Arabia, publications Tihama, Jeddah, p15.

أما التعليم الحكومي من خلال المدارس التي تقوم على رعايتها الدولة العثمانية فقد تأسست في أواخر القرن التاسع عشر ثلاث مدارس رشدية في الحجاز عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، مدرسة في مكة المكرمة، وعين لها ثلاثة معلمين قدموا من إسطنبول، وهم إبراهيم أفندي، وعلي أفندي، وحسن أفندي، وبلغ عدد الطلاب فيها (٧٠) طالباً[١٤]، ومدرسة في المدينة المنورة، وعين لها ثلاثة معلمين من إسطنبول، وهم: سعيد أفندي، وعلي أفندي، وحمدي أفندي، وبلغ عدد الطلاب فيها(٣٩) طالباً[١٥]، ومدرسة في جدة عين لها معلمان، هما: إدريس أفندي، وفخري أفندي، وبلغ عدد الطلاب فيها(٤٠) طالباً[١٦]، وفي عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م استمرت المدارس نفسها المذكورة والمعلمون، وبلغ عدد الطلاب في مكة المكرمة (٧٠) طالباً، وفي جدة ازداد العدد؛ ليصبح (٥٥) طالباً، وفي المدينة المنورة ازداد العدد، فبلغ (٤٧) طالباً[١٧]، وكانت لغة التدريس هي اللغة التركية في المدارس الرشدية، لذلك كان أكثر الطلاب الملتحقين بها من أبناء الموظفين العثمانيين. وبقي التعليم على هذه الحال حتى عام١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. وفي عهد الاتحاديين كان هناك شعور قوي في ولاية الحجاز لرفع مستوى التعليم الذي لقي اهتماماً من الوالي كاظم باشا، وكان اهتمامه في توفير مكان واسع لتأسيس مدرسة ابتدائية، ورشدية، وإعدادية، وتكونت هيئة للمعارف برئاسة مدير الحرم أمين بك، وقررت تأسيس أربع مدارس ابتدائية في مكة المكرمة، على أن يقبل بها طالب واحد من كل قبيلة من القبائل المجاورة[١٨].

وهناك المدارس التي أنشأتها الدولة زمن الاتحاديين على الرغم من قلتها،

(١٤) سالنامة حجاز، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، ص٥٥، لم تذكر أسماء الطلبة.
(١٥) المصدر نفسه، ١٣٠٦هـ١٨٨٩م، ص٢٢٨، لم تذكر أسماء الطلبة.
(١٦) المصدر نفسه، ١٣٠٦هـ١٨٨٩م، ص٢٥٣، لم تذكر أسماء الطلبة.
(١٧) المصدر نفسه، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص١٥٨، ٣٠٦، ٣٣٧، لم تذكر أسماء الطلبة.
(١٨) الشامخ، المرجع السابق، ص ٣٤.

كالمدرسة الرشدية في باب الدريبة بمكة المكرمة، والمدرسة الرشدية في المدينة المنورة التي كانت تدرس بها علوم اللغة العربية والرياضيات والتاريخ[١٩].

كما أسس الاتحاديون مدرسة في مكة المكرمة في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م أطلقوا عليها اسم "برهان الاتحاد"[٢٠] أمام باب الصفا، ثم نقلوها إلى قلعة أجياد[٢١]، ومدرسة أخرى في المدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ولم يزد عدد طلابها على خمسين طالباً، تخرج فيها – بعد أربع سنوات – أربعة طلاب[٢٢]. أما في جدة فقد كان فيها مدرسة رشدية بلغ عدد طلابها (١٢٠) طالباً، أما في الطائف فكان فيها مدرسة أهلية ومدرسة رشدية تم افتتاحهما عام١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، أما الوجه وينبع فكان في كل منهما مكتب للتعليم.

وكان يؤخذ على هذه المدارس الحكومية تدريسها العلوم باللغة التركية؛ امتثالاً لأوامر نظارة المعارف في العاصمة اسطنبول، التي أمرت أن تكون اللغة التركية لغة التدريس، حتى في التجويد والنحو والصرف العربي، وكان معظم

(١٩) السباعي، أحمد. (١٩٨٤). تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران). ج١. نادي مكة الثقافي. مكة المكرمة. ط٦. ص٥٨٠، Joshaua Teitelbaum. (2002). The Rise and Fall of the Hashimite Kingdom of Arabia, London, p 207-208.

(٢٠) مدرسة برهان الاتحاد: تم إنشاؤها في عهد الاتحاديين وكان موقعها أمام باب الصفا، ثم نقلت إلى أجياد أمام مقر المالية وعين عيسى رواس ناظراً لها، وقد افتتحت سنة١٣٢٧هـ/١٩٠٨م، وأقيم حفل الافتتاح بحضور الوالي والشريف حسين وعدد من الوجهاء والأعيان في مكة المكرمة. للمزيد انظر: صديق، آمال رمضان عبدالحميد. (٢٠١١). الحياة العلمية في مكة المكرمة١١١٠-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م. مج١. مركز تاريخ مكة. مكة المكرمة. ص٣٧٠.

(٢١) القبلة، العدد١٠٥، الاثنين ٢ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢٠/٨/١٩١٧م، ص٣، عبدالله، عبدالرحمن صالح. (١٩٨٢). تاريخ التعليم في مكة المكرمة. دار الشرق: جدة. ص٧٨.

(٢٢) السباعي، المرجع السابق، ص٥٨٠.

المدرسين ومديري المدارس بها من الترك، لا يحسنون اللغة العربية[٢٣]، أما البرنامج الدراسي فكان يتبدل في السنة ثلاث مرات[٢٤].

ونتج من ذلك عدم إقبال من الأهالي على إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية، ما عدا أبناء الموظفين الأتراك، وبعض الحجازيين المقربين منهم؛ بهدف توظيف أبنائهم في الوظائف الحكومية[٢٥]، إضافة إلى أنه كان هناك اعتقاد لدى الأهالي أن هذه المدارس سوف تلحق أبناءهم بالخدمة العسكرية.

وقد سعى الاتحاديون لتأسيس كلية إسلامية في المدينة المنورة بعد أن أقنعهم كل من الشيخ عبدالعزيز جاويش[٢٦]، والشيخ عبدالقادر المغربي[٢٧]، وشكيب أرسلان[٢٨]، بضرورة استقطاب الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي

---

(٢٣) بدر، عبدالباسط. (١٩٩٩). التاريخ الشامل للمدينة المنورة. ج١. (د. ن). المدينة المنورة. ص١٠٣- ١٠٤، op.cit, p 209.

(٢٤) القبلة، العدد، ١٠٥، الإثنين ٢ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧/٨/٢٠م، ص١. كان هدف التعليم في الدولة العثمانية ينحصر في تعليم القراءة والكتابة، وتخريج كتبة للعمل في الوظائف العامة للمزيد انظر: الديري، صالح أحمد. (٢٠٠٩). التربية والتعليم في بلاد الشام في العهد العثماني. دار البداية: عمان. ص١٣٠.

(٢٥) السباعي، المرجع السابق، ص٥٨١.

(٢٦) عبدالعزيز بن خليل جاويش: من تونس، تعلم بالأزهر وعمل مدرساً للغة العربية في مصر، ثم مفتشاً للمدارس الحكومية، ثم رحل إلى استانبول فأصدر فيها صحيفة الهلال، وفي الحرب العالمية الأولى أرسلته الدولة العثمانية إلى برلين للدعاية. توفي بالقاهرة سنة ١٩٢٨م، انظر: الزركلي، خير الدين. (١٩٨٠). الأعلام. دار العلم للملايين: بيروت. ج٤. ص ١٧.

(٢٧) عبدالقادر بن مصطفى المغربي: (١٨٦٨-١٩٥٦م) أصله من تونس، ولد في اللاذقية، اتصل بالأفغاني ومحمد عبده، وعمل في الصحافة والتدريس بدمشق، انظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٤٧.

(٢٨) شكيب أرسلان: (١٨٦٩-١٩٤٦م) مناضل سياسي قومي عربي وكاتب ومؤرخ، ولد في لبنان وأقام بمصر وانتخب عن اللاذقية، ثم عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني، سكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى، وقام برحلات في =

كافة، ومن أجل لم شمل الوحدة الإسلامية، ونلاحظ ذلك من خلال المراسلات بين شكيب أرسلان ووزير الداخلية طلعت باشا، وقد أطلقت الوثائق العثمانية عليها أكثر من اسم من دار الفنون حيناً، والكلية الإسلامية حيناً ثانياً، والمدرسة الإسلامية حيناً ثالثاً، وتم العمل لإنجاز هذا المشروع في عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٣م في الجهة الغربية من العنبرية مقابل محطة سكة الحديد[٢٩]، ولكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح؛ بسبب قيام الحرب العالمية الأولى، ودخول الدولة العثمانية الحرب في شوال١٣٣٢هـ/ تشرين الثاني عام ١٩١٤م إلى جانب ألمانيا والنمسا[٣٠].

وكانت مخرجات التعليم الناتجة من السياسة التي اتبعها الاتحاديون ضعيفة ومحدودة؛ إذ كانت غالبية الطلاب الذين يتخرجون في هذه المدارس لا يتقنون شيئاً من العلوم، بما في ذلك اللغة التركية؛ مما حدا أولياء الأمور إرسال أبنائهم إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي لتلقي العلوم من العلماء والشيوخ، وظلت هذه المراكز إشعاعاً علمياً على مدار السنين؛ فقد بلغ عدد المدرسين في المسجد الحرام عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م (١٠٧) مدرسين[٣١]، وبقي العدد نفسه في العام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١م[٣٢]، إضافة إلى دور المدارس الأهلية السابقة.

ونلاحظ من القبلة أن الاتحاديين لم يعيروا التعليم في الحجاز عناية كافية،

= أوروبا وأمريكا، وكان من دعاة الجامعة الإسلامية، وله العديد من المؤلفات. للمزيد انظر: صفوة، نجدة فتحي. (١٩٦٦). الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز). دار الساقي: بيروت. مج٥. ص٧٨.

(٢٩) حول المراسلات بين شكيب أرسلان ووزير الداخلية طلعت باشا انظر: نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز. تقديم وترجمة وتعليق: سهيل صابان. مكتبة الملك عبدالعزيز. الرياض. ص ص١٨٩-١٩٨.

(٣٠) بدر، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٣١) سالنامة حجاز، ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، ص٧٠-٧٣.

(٣٢) رفعت، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

شأنه في ذلك شأن سائر الولايات العربية في المشرق العربي، بل كان هناك اتفاق من الاتحاديين على عدم الاهتمام بتعليم العنصر العربي، لكي لا يتقدم العرب، وهذه السياسة التي اتبعوها ليست في التعليم فقط، بل كانت منهجاً للاتحاديين. وحتى لو كان العربي على درجة كبيرة من العلم، فلا بد أن يتفوق عليه التركي؛ وذلك ليترأس الوظائف والأعمال في الدولة(٣٣)، فالتعليم الحكومي كان ضعيفاً على الرغم من وجود مدارس حكومية، ولم يكن هناك إقبال على التعليم الحكومي في الحجاز في أواخر الدولة العثمانية.

التعليم بعد قيام الدولة العربية:

انطلقت الثورة العربية من مكة المكرمة بقيادة الشريف الحسين بن علي في ٩/٨/١٣٣٤هـ/ ٦/١٠/ ١٩١٦م ضد الاتحاديين؛ من أجل الحصول على الحرية والاستقلال والوحدة العربية، بعد أخذ الضمانات من بريطانيا إثر انتهاء المراسلات بين الحسين وبريطانيا تلك التي عرفت تاريخياً بمراسلات (حسين - مكماهون)(٣٤).

اتجه الحسين - وفقاً لمقتضيات الاستقلال - إلى تشكيل حكومة عربية، فوجه في٧/١٢/١٣٣٤هـ/ ٥ /١٠/ ١٩١٦م مرسوماً ملكياً إلى الشيخ عبدالله سراج(٣٥) يتضمن تشكيل الحكومة، وكان ضمن هذه الحكومة وكالة المعارف(٣٦). وقد أطلق عليها منذ بداية تأسيسها "دائرة وكالة المعارف"، وعين

(٣٣) القبلة، العدد ١٠٥، الإثنين ٢ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/ ٢٠/٨/١٩١٧م، ص٣.

(٣٤) حول مراسلات (حسين- مكماهون) انظر:
Cmd (5957) Miscellaneous no.3. (1939). Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and the Sharif Hussein of Mecca,July 1915- March 1916, Published by His Majesties' Stationery Office, London, 1939.

(٣٥) الشيخ عبدالله سراج: كان قاضي القضاة ومفتياً في المسجد الحرام، القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ من ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٣/١٠/١٩١٦م، ص٣.

(٣٦) القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ من ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٣/١٠/١٩١٦م ص٣، نصيف، المصدر السابق، ص٧٠.

السيد علي المالكي وكيلاً لها[٣٧]، وحمل لقب صاحب الإقبال وكيل المعارف[٣٨]، وعين عبدالحميد داغستاني رئيساً لكتابها[٣٩].

وعملت وكالة المعارف منذ تأسيسها على تشكيل مجلس للمعارف، وكان يتكون من علماء وفقهاء مكة المكرمة؛ بغية إقامة التعليم على أساس علمي مخطط له، يساعد في إعداد جيل من الشباب يكون قادراً بعد التخرج على تولي الوظائف الإدارية والمرافق العامة في الدولة[٤٠].

وقد نشرت القبلة في صفحاتها مقالاً عن أهمية العلم والاهتمام بالعلم، فهو "ركن كل نهضة، ودعامة كل مجد، ووسيلة كل عز، وأن رتبة العلم أعلى الرتب"[٤١]، كما أن العلم هو "أساس المدنيات والأمم الغربية لم تنهض إلا بالعلم، كما أن العرب في عصر فتوحاتهم ورقيهم كانوا معززين لدولة العلم، حتى إن الغرب اقتبس من مدينتهم "[٤٢]، وتعد المقالات الافتتاحية في الجريدة أبرز ما يحدد الاتجاهات التي تعبر عن فكر الدولة العربية، وقد كتبت بأقلام من

(٣٧) القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ من ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٣/١٠/١٩١٦م، ص٣، وعين بعد الشيخ المالكي الشيخ كامل القصاب من فلسطين، ثم السيد عبدالله الزواوي. انظر: نصيف، المصدر السابق، ص٧٢، Abdullatif Abdullah Dohaish (1978). History of Education in The HIjaz, Dar Al-fikr, Cairo, 1978, p204.

(٣٨) القبلة، العدد ١٧٦، الإثنين ١٨ رجب ١٣٣٦هـ/٢٩/٤/١٩١٨م.

(٣٩) القبلة، العدد ١٥٧، الخميس ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ/٢١/٢/١٩١٨م.

(٤٠) القبلة، العدد، ٣٠ الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٢٧/١١/١٩١٦م، ص٢، مجلس المعارف كان موجوداً في القانون العثماني. للمزيد انظر: الدستور، ترجمة: نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة: الحوراني، خليل أفندي. (١٨٨٣). م٢. المطبعة الأدبية: بيروت. ص ١٧٥.

(٤١) القبلة، العدد،١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢١/٨/١٩١٧م، ص٢.

(٤٢) القبلة، العدد٨٤، الإثنين ١٤ شعبان ١٣٣٥هـ / ٥/٦/١٩١٧م.

القوميين العرب، وكان أبرزهم مدير الجريدة محب الدين الخطيب[٤٣]، وفؤاد الخطيب[٤٤]. ومن أجل تحفيز أصحاب الأموال للتبرع لوكالة المعارف إشارة إلى خبر ورد في الجريدة أن أحد التجار في السودان - لم تذكر اسمه - قد تبرع لوكالة المعارف السودانية من أجل إنشاء كلية للطب في الخرطوم[٤٥]، فهذه الأخبار التي وردت في الجريدة تعبر عن رغبة رسمية من أجل حث التجار للتبرع للمدارس.

المراحل الدراسية:

قام مجلس المعارف بالتخطيط للتعليم في الحجاز، وقد نص البرنامج العام للتدريس على إنشاء مدارس تتوافق والمرحلة الحالية، والارتقاء بها في المستقبل[٤٦].

أولاً - المدارس التحضيرية:

وهي أول مرحلة دراسية للطالب، مدة الدراسة فيها سنتان أو ثلاث، وكان لا

---

(٤٣) محب الدين بن الخطيب: (١٨٨٦-١٩٧٩م)، ولد في دمشق ودرس في مكتب عنبر ثم التحق بعدها بكلية الآداب في استانبول، ولكنه لم يكمل دراسته؛ إذ عمل في مجال الصحافة محرراً في جريدة العاصمة والمؤيد، ثم التحق بالثورة العربية وعمل مديراً لجريدة القبلة منذ بداية تأسيسها. للمزيد انظر: الريماوي، سهيلة. (١٩٨٩). جانب من فعاليات محب الدين بن الخطيب. مجلة دراسات تاريخية. السنة العاشرة. العدد ٣٣/ ٣٤. أيلول/كانون الأول.

(٤٤) الشيخ فؤاد الخطيب: (١٨٨٠-١٩٥٧م)، ولد في لبنان وتخرج في الجامعة الأمريكية في لبنان، وعمل في التدريس في يافا ثم في كلية غوردن في الخرطوم، والتحق بالثورة العربية في الحجاز وكان محرراً في جريدة القبلة، وله العديد من المقالات الافتتاحية. للمزيد عن حياته انظر: الخطيب، فؤاد. (١٩٥٩). ديوان الخطيب. جمعه: رياض فؤاد الخطيب. دار المعارف: مصر. ص٥-٩.

(٤٥) القبلة، العدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/ ٢١ /١٩١٧/٨م.

(٤٦) القبلة، العدد ٣٠، الاثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦/١١/٢٧م، والعدد ١٠١، الإثنين ١٨ شوال ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧/٨/٧م، ص٢.

يقل عدد المعلمين فيها عن اثنين، وهي تركز في تعليمها على العلوم الآتية: "القرآن الكريم ومبادئ التجويد ومبادئ العلوم الدينية مثل الفقه، والتوحيد، والإملاء العربي، والقراءة، والهجاء، ومبادئ الحساب، وحسن الخط"، وكان يخصص للطلبة في الأسبوع أربع وثلاثون أو خمس وثلاثون حصة[٤٧]، بحسب السنة الدراسية، ونلاحظ من ذلك التركيز على اللغة العربية من خلال المناهج الجديدة انسجاماً مع توجهات الدولة العربية.

ثانياً- المدارس الابتدائية (الراقية):

وهي مرحلة ثانية في سلم التعليم ينتقل إليها الطالب بعد إكماله – بنجاح – المرحلة الأولى التحضيرية، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وعدد المعلمين لا يقل عن ثلاثة في كل سنة، وتدرس العلوم الآتية: القرآن الكريم مجوداً وعلم التجويد، ومبادئ أصول التفسير مع التركيز على الآيات الأخلاقية وحفظها، وعلم التوحيد وحفظ الأحاديث، وبخاصة الأربعون النووية وفهم معانيها، وعلم الفقه، وعلم التربية، والصرف والنحو، ومبادئ، البلاغة، وآداب اللغة العربية والإنشاء، والتمرن على الخطابة والإملاء والقرآن، وتاريخ العرب قبل الإسلام، والدولة الإسلامية، وجغرافية الجزيرة العربية، والقارات الخمس باختصار، والحساب ومبادئ الهندسة، والمعلومات المدنية، ومبادئ أصول مسك الدفاتر، وحسن الخط، والرياضة البدنية[٤٨]. ويخصص لهذه المرحلة خمس وثلاثون حصة في الأسبوع، والهدف من هذه المرحلة هو تقوية الطالب في اللغة العربية والفقه، والإلمام بالتاريخ العربي والحساب.

---

(٤٧) القبلة، العدد١٠١، الإثنين ١٨ شوال ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٨/٧م، ص٢، والعدد ٢٢٦ الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/١٩١٨/١٠/٣١م، ص٢، Dohaish, op. cit, p216, 304

(٤٨) القبلة، العدد ٣٠، الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١١/٢٧م، ص٢، والعدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/١٩١٨/١٠/٣١م، ص٢، Dohaish,op.cit,p220,305.

ثالثاً – المدارس التجهيزية:

وهي مدارس ثانوية ينتقل إليها الطلاب بعد إتمام المرحلة الثانية بنجاح، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، والمواد التي تدرس فيها أوسع وأوفى مما كان في المراحل السابقة، وتركز على العلوم التالية: "التفسير، والفقه، والحديث، والنحو والبلاغة، والفلسفة، والتاريخ، والمنطق، والعلوم الطبيعية، والميكانيك، والعلوم الرياضية من جبر ومقابلة"(٤٩)، ومجموع الحصص خمس وثلاثون حصة، وكان الهدف منها إعداد الطلاب للدخول في المدارس المتخصصة العليا.

رابعاً – المدارس العليا المتخصصة:

وهي مرحلة دراسية تشبه المعاهد العالية، وآخر مرحلة من مراحل التعليم، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وقد كان من المتوقع أن تكون هذه المدارس متخصصة في الزراعة، والمعادن، والطب والهندسة، وأن تركز على التخصص، إلا أنه لم يتحقق منها إلا مدرسة متخصصة في الزراعة(٥٠). ومن الملاحظ – من خلال المناهج الدراسية – أن لغة التدريس كانت اللغة العربية، وكان التركيز على قواعد اللغة العربية والنحو والبلاغة؛ لأن من أسباب قيام العرب بالثورة على الحكم التركي مقاومة سياسة التتريك، وتأكيداً لهذا التوجه القومي عملت الحكومة العربية على سياسة التعريب وتطبيقها من خلال التعليم والمناهج، ولذلك جاءت المناهج الجديدة من أجل المحافظة على الثقافة العربية والهوية العربية، ولم يتم تدريس أي لغة أجنبية في أي مرحلة من المراحل الدراسية.

افتتاح المدارس:

كان يراعى عند اختيار موقع المدرسة أن يكون المكان صحياً يتوافر فيه

---

(٤٩) القبلة، العدد ٣٠، الاثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٢٧/١١/١٩١٦م، ص٢، والعدد ٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١٠/١٩١٨م، ص٢.

(٥٠) القبلة، العدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٢٧/١١/١٩١٦م، ص٢، Dohaish,op.cit,p307

الهواء النقي، حرصاً على صحة الطلاب، وأن يكون متوسطاً أكبر عدد من الأحياء، تسهيلاً على الطلاب بالوصول إلى المدرسة بسهولة[٥١]. وكانت المدرسة تحتوي على حديقة تغطي الأعشاب أرضها، وتزينها الورود، حتى تكون أكثر رونقاً وجمالاً[٥٢]، وفيها ساحة عامة للطلبة، وأماكن خاصة لمياه الشرب. وكانت تحتوي على غرف صفية، وغرف للمدير والمعلمين، وأماكن للصلاة، أما في المدارس الكبيرة فيخصص إمام للمدرسة من أجل إدارة واجباتهم الدينية[٥٣].

ولم تكن المدارس تفتح في وقت واحد في الحجاز، بل كانت بالتدريج بحسب إمكانيات الحكومة؛ فكانت أولى المدارس افتتاحاً المدارس التحضيرية، التي أنشئت في مكة المكرمة[٥٤]، مثل المدرسة الخيرية الهاشمية، التي أعلن افتتاحها في ٨ صفر١٣٣٥هـ/ ٤/كانون الثاني/١٩١٦م، وقد أقيمت في منطقة (المسعى) تجاه باب السلام، وأعلنت الوكالة بوساطة الجريدة لأولياء الأمور عن ضرورة الإسراع في تسجيل أبنائهم بها[٥٥]، ومن الطلاب الذين درسوا بها (محمد سعيد حوتي، وعبداللطيف مالكي، وعمر صيرفي، وحسن رفيع، وعباس سالم)[٥٦]

وكانت جريدة القبلة تأمل إقبال الأهالي بشكل كبير على تسجيل أبنائهم: "فلا غرو إذا هرع الأهالي بإدخال الناشئة إلى المدارس الهاشمية؛ ليتوسلوا بما وهبهم الله من الذكاء الفطري والاستعداد النفسي إلى اكتساب العلوم النافعة،

(٥١) القبلة، العدد ٣٠، الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٢٧/١١/١٩١٦م، ص٢.
(٥٢) القبلة، العدد ٣٦، الإثنين ٢٢ صفر ١٣٣٥هـ/١٨/١٢/١٩١٦م، ص١.
(٥٣) القبلة، العدد ٣٨، الإثنين ٢٩ صفر ١٣٣٥هـ/٢٥/١٢/١٩١٦م، ص١.
(٥٤) القبلة، العدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٢٦/١٠/١٩١٨م، ص٢.
(٥٥) القبلة، العدد ٣٢، الإثنين ٨ صفر ١٣٣٥هـ/٤/١٢/١٩١٦م، والعدد ٢٢٦ الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١٠/١٩١٨م.
(٥٦) القبلة، العدد ٣٨ والعدد ٢٢٤، Dohaish,op.cit,p213

التي هي مدار رقي الأمم .... التي تبشر بأن لنا مستقبلاً زاهراً "[٥٧]، وهذا يدل على توجه رسمي للحكومة بالاهتمام بالتعليم.

ثم أنشئت مدرسة ثانية، بعد أن اتخذت الوكالة الأسباب اللازمة، أطلق عليها مدرسة المعلاة التحضيرية، وأعلن عن افتتاحها رسمياً يوم الأربعاء في ٦ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/٢٨/آذار/١٩١٧م، وعين فيها مدير وخمسة معلمين، وحثت الأهالي من خلال الإعلان على الإسراع بتسجيل أبنائهم فيها[٥٨]. ومن الطلاب الذين درسوا فيها (عبدالله باحمدين ومحمد سعيد خوجه)[٥٩].

وبعد ثلاثة وخمسين يوماً من تأسيس المعلاة، أعلنت وكالة المعارف عن تأسيس مدرسة تحضيرية ثالثة في مكة المكرمة، أطلقت عليها (حارة الباب) في يوم السبت ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/٢٢/نيسان/١٩١٧م بعد أن أصبح البناء جاهزاً، وعينت فيها مديراً وخمسة معلمين[٦٠]، ومن الطلاب الذين درسوا فيها(عبد القادر جان شاه، أحمد أمين منصوري، جنيد بن أحمد الجنيدي).[٦١]

ثم أعلنت عن افتتاح مدرسة تحضيرية رابعة، أطلق عليها المدرسة الفخرية[٦٢]، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (حسين علي دلال، وعبدالله

---

(٥٧) القبلة، العدد ٣٢، والعدد ٢٢٦.

(٥٨) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص٢، والعدد ٥٦، الاثنين، ٤ جماد الأولى ١٣٣٥هـ/٢٦/٢/١٩١٧م، والعدد ٧١، الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/٢٠/٤/١٩١٧م، والعدد ١٨٢، الإثنين ١٠ شعبان ١٣٣٦هـ/٢١/٥/١٩١٨م، والعدد ١٨٣، الخميس ١٣ شعبان ١٣٣٦هـ/٢٤/٥/١٩١٨م، Dohaish,op.cit, p215

(٥٩) القبلة، العدد ٢٢٤، الخميس ١٨ محرم ١٣٣٧هـ/٢٤/١٠/١٩١٨م، ص٣.

(٦٠) القبلة، العدد ٧١، الخميس ٢٧ جماد الثانية ١٣٣٥هـ/٢٠/٤/١٩١٧م، ص٢.

(٦١) القبلة، العدد١٨٢ الإثنين ١٠ شعبان ١٣٣٦هـ، والعدد١٨٣، الخميس ١٣ شعبان ١٣٣٦هـ/٢٤/٥/١٩١٨م، والعدد ٢٢٤.

(٦٢) القبلة، العدد ٣٢، الإثنين ٨ صفر ١٣٣٥هـ/٤/١٢/١٩١٦م، والعدد ٥٦، الإثنين، ٤ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/٢٦/٢/١٩١٧م، والعدد ١٨٢.

مأموري)[٦٣]، ثم تبعها الإعلان عن افتتاح مدرسة خامسة هي الفلاح[٦٤]، عين مديراً لها الأستاذ محمد طاهر الدباغ[٦٥]، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (أبو بكر حبشي، ومصطفى غزولي، ومحمد صالح باحبير، وحامد مؤمنة، وأحمد بخاري، وأحمد عرب، وعطية الودياني، ومحمد شيخ أبو الخير بن محمد سعيد، وأمين شلبي بن عبدالله شلبي).[٦٦]

أما في مدينة جدة، فقد أنشأت وكالة المعارف مدرستين، هما: المدرسة الخيرية الهاشمية، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (حسين بن ناصيف، وأبو بكر ناظر، وصالح كيالي، وعبدالرحمن باحبير، وعمر ناظر، وعبدالله ناظر، ومحمد الملا، وعباس ملا)[٦٧]، وعين الشيخ عبدالرؤوف جمجوم مديراً لها[٦٨]،

(٦٣) القبلة، العدد ١٨٢، والعدد ٢٢٤، الخميس ١٨ محرم ١٣٣٧هـ/٢٤/١٠/١٩١٨م.

(٦٤) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص٢، والعدد ٥٦، الإثنين، ٤ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ، والعدد ٧١، الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ٢٠/٤/١٩١٧م، والعدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ، والعدد ١٤٣ الخميس ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٦هـ/٣/١/١٩١٨م.

(٦٥) محمد طاهر الدباغ: (١٨٩٠– ١٩٥٨ م) ولد بالطائف وتلقى تعليمه في مكة المكرمة ثم بالإسكندرية، ثم عاد إلى مكة فعمل في التدريس، انظر: مغربي، المرجع السابق، ص٢٧٢–٢٧٤.

(٦٦) القبلة، العدد١١٤، والعدد ١٤٣.

(٦٧) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/ ١٩١٦م، العدد ٣٦، الإثنين ٢٢ صفر ١٣٣٥هـ/١٨/١٢/١٩١٦م، ص١، والعدد ١٩٠ الإثنين ٩ رمضان ١٣٣٦هـ/١٨/٦/١٩١٨م، والعدد ١٨٩ الخميس ٥ رمضان ١٣٣٦هـ/ ١٤/٦/١٩١٨م، والعدد ١٢٥ الخميس ١٦محرم ١٣٣٦هـ/١/١١/١٩١٧م، والعدد ١٣٣الخميس ١٤ صفر ١٣٣٦هـ/٢٩/١١/١٩١٧م، والعدد١٤٢، الإثنين ١٧ ربيع الأول ١٣٣٦هـ٣١/١٢/١٩١٧م، والعدد١٩٠.

(٦٨) عبدالرؤوف جمجوم :(١٢٩٩–١٣٣٨) ولد في مدينة جدة وتلقى تعليمه فيها وكان والده يعمل في التجارة، عمل مع الحاج زينل رضا في التدريس في مدرسة الفلاح، انظر: مغربي، المرجع السابق، ص ص١٠١–١٠٥.

ومدرسة تحضيرية أخرى هي مدرسة الفلاح[٦٩]. وأما في مدينة الطائف، فأسست فيها مدرستان تحضيريتان، هما: المدرسة التحضيرية الهاشمية، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (خليل طيبة، وحامد فتة، وخليل النجار، وطاهر حبشي)[٧٠] وأخرى باسم مدرسة الفلاح[٧١]، كما تم تأسيس مدرسة تحضيرية في ثغر ينبع، ومن الذين درسوا في هذه المدرسة (إبراهيم زارع، ومحمد عواد، وشحادة سبيه، وشكري نجيب، وحمزة فرهود، وحمزة رسلان، ومحمود سبية)[٧٢]، وأخرى تحضيرية في ضباء[٧٣].

وبعد تحرير المدينة المنورة واستسلام الحامية التركية فيها عام١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، أرسل أحمد بن منصور وكيل الأمير علي في المدينة المنورة ببرقية إلى جريدة القبلة، يبشر بافتتاح مدارس تحضيرية. وقد استقبلت ثلاثمائة وواحداً وخمسين طالباً[٧٤]. كما توسعت وكالة المعارف بافتتاح مدارس في شمال الحجاز؛ فقد أعلن عن تأسيس مدرسة في العقبة[٧٥]،

(٦٩) القبلة، العدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١٠/١٩١٨م، ص٢.

(٧٠) القبلة، العدد ١٥٨ الإثنين ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ/٢٥/٢/١٩١٨م، والعدد ٢٢٦، والعدد٣٢٢، ١٨ محرم ١٣٣٨هـ/١٣/١٠/١٩١٩م، ص٢، العدد ١٠٤.

(٧١) القبلة، العدد ٢٢٦، والعدد ٢٢٤، الخميس ١٨ محرم ١٣٣٧هـ/٢٤/١٠/١٩١٨م.

(٧٢) القبلة، العدد ٣٢٢، الإثنين ١٧ رمضان ١٣٣٥هـ/٧/٧/١٩١٧م، ص٢، والعدد ١٨٥، الخميس ٢٠ شعبان ١٣٣٦هـ/٣١/٥/١٩١٨م، والعدد٢٢٦.

(٧٣) القبلة، العدد ٢٥١، والعدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١٠/١٩١٨م.

(٧٤) القبلة، العدد نفسه.

(٧٥) القبلة، العدد ٣٢، الاثنين ٨ صفر ١٣٣٥هـ/٤/١٢/١٩١٦م، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م العقبة: مدينة تقع على البحر الأحمر، وهي الآن تقع جنوب الأردن، وكانت من أملاك الحجاز قبل عام ١٩٢٥م للمزيد انظر: الشرعة، إبراهيم؛ والمومني، نضال. (٢٠١٤). التطورات الإدارية والسياسية في قضائي العقبة ومعان بين ١٩١٧–١٩٢٥م: دراسة وثائقية. مجلة النجاح للأبحاث الإنسانية. مج ٢٨.

وأخرى في قضاء معان، وأعلن عن توفير وظائف للمعلمين بمرتب شهري (٦٠٠) قرش، ومدرسة في الشوبك والطفيلة[٧٦].

المدارس الابتدائية الراقية:

أسست ثلاث مدارس في مكة المكرمة، كان أولها المدرسة الهاشمية الراقية في منطقة (جبل هندي)، وتم افتتاحها يوم الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٧/ تشرين الثاني/١٩١٦م، وكانت تطل على مكة وتتوسطها، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (عباس سالم، ومحمد سعيد وهيبي)[٧٧]، وقد زارها مدير جريدة القبلة محب الدين الخطيب بعد عشرة أيام من افتتاحها، ووصفها فقال: "تتكون من طابقين وفيها غرف للتدريس، والمطالعة وأداء فروض الصلاة، وتناول وجبات الطعام... ولما شاهدناه في النظام التام والأدب الكامل، والنظافة العجيبة"[٧٨]. أما المدرسة الثانية، فهي مدرسة الفلاح في منطقة (القشاشية) بالقرب من الشارع اليوسفي، وقد عين الأستاذ محمد طاهر الدباغ مديراً لها[٧٩]،

(٧٦) القبلة، العدد ٢٥١، الإثنين ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ/١٩١٩/١/٢٨م، والعدد ٢٢٦. الشوبك والطفيلة : هي الآن مدن تقع جنوب الأردن، وكانت قبل عام ١٩٢٥م من أملاك الحجاز، للمزيد انظر: إبراهيم الشرعة ونضال المومني، المرجع نفسه.

(٧٧) القبلة، العدد ٨٣، الخميس ١٠ شعبان ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٦/١م، والعدد ٨٥، الخميس ١٧ شعبان ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٦/٨م، والعدد ٥٦، الإثنين ٤ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٢/٢٦م، والعدد ١٤٣، الخميس ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٦هـ/١٩١٨/١٠/٣م، والعدد ٤٠٩. ١ من ذي الحجة ١٣٣٨هـ/٨/١٦/ ١٩٢٠م، القبلة العدد ٣٨، الإثنين ٢٩ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١٢/٢٥م.

(٧٨) القبلة، العدد ١٢٣، الخميس ٨ المحرم ١٣٣٦هـ/١٩١٧/١٠/٢٤م، والعدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/١٩١٨/١٠/٣١م، عبدالرحمن صالح، المرجع السابق، ص٧٩.

(٧٩) القبلة، العدد، ١٠٤، الخميس ٢٨ شوال ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٨/١٧م، والعدد ١٨٥، الخميس ٢٠ شعبان ١٣٣٦هـ/١٩١٨/٥/٣١م، والعدد ٤٠٩، الإثنين ١ من ذي الحجة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠/٨/١٦م.

والمدرسة الثالثة هي مدرسة الفلاح الابتدائية، أما في مدينة جدة، فقد أعلن عن افتتاح مدرستين: المدرسة الخيرية الهاشمية الراقية، ومدرسة الفلاح الراقية[٨٠]. وتم افتتاح مدرسة في الطائف هي المدرسة الخيرية الراقية، وعين الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم القاضي مديراً لها[٨١]، ومن الطلاب الذين درسوا فيها (محمد بن حريب، وعبدالله كمال، وسالم يماني، ومحمد قاضي، وإبراهيم الدباغ، وعبدالله فراش، وعبدالحفيظ قاضي، والشريف عبدالله بن حسين الجودي)[٨٢]. كما أسست مدرسة في المدينة المنورة[٨٣]. أما المدارس التجهيزية، فلم تؤسس إلا في مكة المكرمة وكانت في المبنى نفسه للمدرسة الراقية في جبل الهندي.

المدارس المتخصصة العليا:

تعد هذه المدارس آخر المراحل في النظام التعليمي الحجازي؛ إذ يسمح للطلاب دخولها بعد اجتيازهم بنجاح المراحل الثلاث السابقة الذكر، وكانت هذه المراحل تعد بمنزلة معاهد عليا، وكان الهدف من إنشائها الرغبة في تلبية حاجات الطلاب الأذكياء من خريجي المدارس، الذين يفضلون متابعة دراستهم، وتوجيههم إلى طرق الاستفادة من خيرات الأرض واستثمارها[٨٤].

وكان من المقرر استحداث مدارس للزراعة، وأخرى للصناعة، وأخرى للطب[٨٥]، غير أنه لم تؤسس إلا مدرستان: المدرسة الزراعية، التي أقيمت في منطقة "جرول" بمكة المكرمة في ربيع الثاني ١٣٣٨هـ/كانون الثاني ١٩٢٠م، وألحقت بوكالة المالية مباشرة[٨٦]، وكان مدرسوها من غير الحجازيين؛ لأنه لم يكن

(٨٠) القبلة، العدد ٣٢٢، الإثنين ١٧ رمضان ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٧/٧م، ص٢.
(٨١) القبلة، العدد ١٠٩، الإثنين ١٦ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٩/٣م، والعدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٨/٢١م ص٢.
(٨٢) القبلة، العدد ٢٢٦، ص٢.
(٨٣) القبلة، العدد ١٢٣، الخميس ٨ محرم ١٣٣٦هـ/١٩١٧/١٠/٢٤م.
(٨٤) القبلة، العدد ٣٩٧، الخميس شوال ١٣٣٨هـ/١٩٢٠/٦/١٨م.
(٨٥) القبلة، العدد ٣٥٤، الخميس ٥ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/١٩١٩/٢/٦م.

بينهم من يحمل الشهادات العالية، فلجأت الحكومة إلى إحضار مدرسين لهذه المدرسة من سوريا ومصر(٨٧). وكانت تركز في تدريسها على العلوم الخاصة بالزراعة، مثل: علم النبات والحيوان، والجغرافيا الزراعية، والكيمياء العضوية، والآلات الزراعية، والتربة، والدواجن، والرصد الجوي، ومكافحة الحشرات(٨٨). وكان لها برنامج نظري وآخر عملي(٨٩) يتم فيه التخطيط للزراعة بأسلوب علمي، وذلك بالاستفادة من الآبار الارتوازية، وزراعة كل تربة بما يناسبها من المزروعات(٩٠). وقد أصدرت المدرسة مجلة تهتم بأمور الزراعة، أطلق عليها "جرول"، وهي المجلة الوحيدة في الحجاز آنذاك، وكان الطلاب هم الذين يكتبون فيها، ويقومون على تحريرها، وصدر منها أعداد قليلة؛ إذ توقفت عن الصدور في١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م(٩١)، ومع هذا الجهد فإن البعض قد انتقد هذه المدرسة؛ لأنه لا فائدة من مدرسة زراعية وليس في الحجاز أرض توجب الاهتمام بعلم الزراعة(٩٢)

وقد حثت الحكومة – من خلال الإعلانات في جريدة القبلة – الطلبة على الانخراط في هذه المدرسة، وناشدتهم باسم الواجب الديني، من خلال الاستدلال بالأحاديث النبوية(٩٣).

وعلى الرغم من أن مكة المكرمة –كما ذكرها القرآن الكريم– تقع بواد غير ذي زرع، فإن مقالاً في افتتاحية الجريدة أكد أن المقصود هو المناطق الجنوبية من الحجاز، ثم خطأ صاحبه كل شخص يظن أن الزراعة ضيقة في الحجاز، بل

(٨٦) القبلة، العدد نفسه.
(٨٧) القبلة، العدد ٣٥٤، الخميس ٥ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/٦/٢/١٩١٩م.
(٨٨) القبلة، العدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢١/٨/١٩١٧م.
(٨٩) القبلة، العدد ٩٠، الاثنين ١٦ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢٤/٨/١٩١٧م.
(٩٠) القبلة، العدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢١/٨/١٩١٧م.
(٩١) القبلة، العدد ٣٧٨، الخميس ٧ شعبان ١٣٣٨هـ/ ٢٦/ ٤/ ١٩٢٠ م، نصيف، المصدر السابق، ص ١٠٣.
(٩٢) الريحاني، أمين. (١٩٦٧). ملوك العرب. دار الريحاني للطباعة والنشر: بيروت. ص٥٠.

إنه رأى بأم عينه عند زيارته للطائف أودية جيدة، ذات تربة خصبة وربيع وأشجار، وحث المقال على زراعة الحبوب وأشجار النخيل والفاكهة. أما المياه، فقد أشار إلى أنها موجودة في مدينة الطائف(٩٤).

والمدرسة الثانية هي مدرسة المعادن، وكان الهدف من إنشائها منح الطلاب فرصة لمتابعة دراستهم، وكانت متخصصة في تدريس علم طبقات الأرض، وأنواع المعادن للاستفادة من خيرات المعادن الموجودة في جبال الحجاز ووديانه؛ حيث يظهر للعيان دلائل وجود هذه المعادن على اختلاف أنواعها(٩٥)، وهذه المدرسة لم تفتح، ولم نجد لها أي خبر عن التدريس فيها.

نلاحظ مما سبق أن عدد المدارس المنشأة في مدن الحجاز عشرون مدرسة بجميع المراحل الدراسية، وبلغ عدد طلابها، بحسب إحصائية وكالة المعارف، (٢٣٥٧) طالباً(٩٦). أما المدارس التي تم إنشاؤها في المناطق القروية، فقد بلغ عددها أربعاً وخمسين مدرسة، بحسب إحصائية وكالة المعارف، وكانت المدارس القروية تركز على تدريس القرآن الكريم، ومبادئ التوحيد، والفقه؛ كي ينشأ أبناء القرى على درجة كبيرة من التفقه في الدين الحنيف(٩٧). ويضاف إلى

(٩٣) القبلة، العدد ١٠٩، والعدد ١١٤، والعدد ٣٦٥.

(٩٤) القبلة، العدد ٦٢، الإثنين ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/١٩/٣/١٩١٧م، والعدد ٦٣، الخميس ٢٨ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/٢٢/٣/١٩١٧م، والعدد ٦٤، الإثنين ٣ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/٢٧/٣/١٩١٧م، والعدد ٦٥، الخميس ٦ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/٣٠/٣/١٩١٧م، والعدد١٠٩، والعدد ١٠١، الإثنين ١٨ شوال ١٣٣٥هـ/، والعدد١٢٣، والعدد ١٠٦، الخميس ٥ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢٣/ ١٩١٧/٨م، والعدد ٠٨، الخميس ١٢ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٣٠/٨/١٩١٧م.

(٩٥) القبلة، العدد١٠٩، الإثنين ١٦ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٣/٩/١٩١٧م، ص٣، والعدد ١١٤، الخميس ٣ من ذي القعدة ١٣٣٥هـ/٢١/٨/١٩١٧م، ص٢.

(٩٦) القبلة، العدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١٠/١٩١٨م، ص١.

ذلك المدارس الأهلية التي كانت في مكة المكرمة ومدينة جدة؛ فقد بلغت خمس مدارس، وكانت مجانية أنشأها المحسنون لتدريس الطلاب[٩٨]. ولكن هذه النهضة في التعليم لم تستمر، بل شهدت تراجعاً عما كانت عليه من خلال ما ذكره البيطار في رحلته إلى المدينة المنورة عام١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م وزيارته للمدارس فيها؛ بسبب الضائقة المالية التي كان الحجاز يعاني منها[٩٩]. ويضيف السباعي سبباً آخر بأن بوادر الحركة التعليمية، وما رافقها من حماسة جعلت الحسين يتخوف مما يترتب عليها من نتائج[١٠٠].

وإلى جانب هذه المدارس، قامت المساجد بدور كبير في التعليم، وبخاصة في المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، وكان التعليم على شكل حلقات، كما كانت في العهد العثماني، وبرز العديد من العلماء[١٠١]. أما دور الكتب فكانت موقوفة ليفيد منها العامة والخاصة من أهل الحجاز والمهاجرين إليها والحجاج[١٠٢]، وكان أبرزها دار الكتب المكية الملاصقة لباب دريبة في الحرم الشريف؛ إذ كانت تحوي أكثر من خمسة آلاف مجلد، بعضها من الكتب النادرة

(٩٧) القبلة، العدد ٧٠، الإثنين ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/١٧/٤/١٩١٧م.
القبلة، العدد ٨، الخميس ١٠ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٨/٩/١٩١٦م.
القبلة، العدد،٢٧ الخميس ٢٠ محرم ١٣٣٥ هـ/١٦/١١/١٩١٦م.
القبلة، العدد ٨، الخميس ١٠ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٨/٩/١٩١٦م، ص٣.

(٩٨) القبلة، العدد ٨، الخميس ١٠ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٨/٩/١٩١٦م.

(٩٩) القبلة، العدد ٧٠، الاثنين٢٤ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/١٧/٤/١٩١٧م.
البيطار، محمد بهجة؛ والعوري، محمد مسعود. (٢٠٠٩). رحلتان إلى الحجاز ونجد ١٩٢٠، التكوين للتأليف والنشر: دمشق. ص ص٥٤-٥٦.
القبلة، العدد ٢٧، الخميس ٢٠ محرم ١٣٣٥ هـ/١٦/١١/١٩١٦م، ص٣.
القبلة، العدد ٨، الخميس ١٠ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٨/٩/١٩١٦م، ص٣.

(١٠٠) السباعي، المرجع السابق، ص٦٢٣.

(١٠١) للمزيد عن أسماء العلماء انظر: القبلة، العدد ٢٧، الخميس ٢٠ محرم ١٣٣٥ هـ/١٦/١١/١٩١٦م.

(١٠٢) القبلة، العدد ٨، الخميس ١٠ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٨/٩/١٩١٦م، ص٣.

التي أهديت إليها زمن الدولة العثمانية. وقد اهتمت الحكومة بهذه المكتبة، فعينت السيد محمود حقي مديراً لها، وهو الذي عمل على ترتيبها، وفهرستها، وتجليد ما تلف من كتبها[١٠٣]. وأعلنت الحكومة إلى طلبة العلم في الحجاز وخارجه عن رغبة المكتبة وحاجتها إلى تبرعهم ببعض الكتب التي تثري المكتبة[١٠٤].

اختيار المدرسين:

أدركت وكالة المعارف منذ البداية أهمية المعلم؛ فهو من العناصر الأساسية في العملية التعليمية. لذلك، بذلت جهدها في توفير معلمين؛ من أجل تنشئة جيل جديد قادر على حمل هذه الأمانة الموكلة إليهم؛ فكان يجب أن يتمتع المعلم بالأخلاق الحميدة الفاضلة، وأن يكون أميناً وملماً بالمعلومات اللازمة. ولم يكن يعين المعلم إلا بعد إخضاعه لامتحان تعده وكالة المعارف، وهذا كله يمكن ملاحظته من خلال الإعلانات.

فقد جاء أول إعلان في جريدة القبلة في العدد (٢١) من وكالة المعارف عن حاجتها إلى معلمين للمرحلة التحضيرية، وطلب إلى كل من يأنس في نفسه الكفاءة، ويحوز الأمانة والأخلاق أن يتقدم للامتحان[١٠٥]. وكان لا بد للمعلم أن يجتاز امتحاناً معيناً بحسب المرحلة التي يتقدم إليها؛ ففي المرحلة الأولى كان المعلم يتقدم للامتحان في المواد التالية: القرآن الكريم، ومبادئ التجويد، ومبادئ العلوم الدينية، والإملاء، والقراءة العربية، والحساب، وحسن الخط[١٠٦].

أما المعلمون الذين يتقدمون للتدريس في المرحلة الثانية الابتدائية، فكان عليهم أن يجتازوا بنجاح الامتحان في المواد التالية: " القرآن الكريم مجوداً،

(١٠٣) القبلة، العدد ١٣، الإثنين ٢٨ من ذي القعدة ١٣٣٤هـ/٢٦/٩/١٩١٦م، ص٢.
القبلة، العدد ١٨، الإثنين ١٩ من ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٧/١٠/١٩١٦م، ص٢.
(١٠٤) القبلة، العدد ١٨، الإثنين ١٩ من ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٧/١٠/١٩١٦م، ص٢.
(١٠٥) القبلة، العدد ٢١، الخميس ٢٩ من ذي الحجة ١٣٣٤ هـ/٢٧/١٠/١٩١٦م، ص٢.
(١٠٦) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص ٢.

وعلم التجويد، ومبادئ التفسير وخاصة الآيات الأخلاقية، وعلم التوحيد وحفظ الأربعين النووية، وفهم معانيها، وعلم الفقه، وعلم التربية، والنحو والصرف ومبادئ البلاغة وآداب اللغة العربية، والإنشاء، والخط، وتاريخ دول العرب قبل الإسلام والدول الإسلامية، وجغرافية البلاد العربية في قارة آسيا، والقارات الخمس باختصار، والحساب، والهندسة، وأصول مسك الدفاتر، وحسن الخط "[١٠٧]. ويظهر من هذا أن المعلم يجب أن يكون مثقفاً بهذه العلوم وجامعاً لها، ولكن يؤخذ على الامتحان التركيز على جغرافية آسيا العربية دون التطرق إلى الجزء العربي في إفريقيا، ويعود السبب إلى أن الدولة العربية التي حددها ميثاق دمشق في أيار ١٩١٥م[١٠٨]، وتبناه الشريف الحسين اقتصر على المشرق العربي فقط؛ لأن المغرب العربي كان واقعاً تحت الهيمنة الفرنسية، كما يؤخذ عليه كذلك عدم أخذ المعرفة بلغة أخرى أجنبية في الحسبان.

أما المدرسون في المدارس العليا، فنلاحظ من خلال الإعلان عن حاجة وكالة المعارف ممن يحمل الشهادات في التخصصات المطلوبة؛ ولذلك سعت من خلال الإعلان في وكالة الخارجية إلى استقطابهم، وتشجيعهم شريطة أن يكون عربياً أو مسلماً، ويتحدث باللغة العربية. ولتحفيز المعلمين للتقدم جاء في الإعلان أن من يحضر إلى مدينة جدة من أجل هذه الغاية، ولا يتفق مع الحكومة، سيدفع له ألف فرنك؛ أي ما يوازي خمسين جنيهاً فرنسانياً نقداً بيده، إضافة إلى أجرة السفر في الباخرة ذهاباً وإياباً؛ وذلك تعويضاً له عما عاناه من تعب ومشقة[١٠٩]، ومن خلال الإعلان نلحظ أنه لا يوجد أحد من أهل الحجاز مؤهل للتدريس في هذه

(١٠٧) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص ٢.

(١٠٨) ميثاق دمشق: هو اجتماع أعضاء جمعيتي العهد والفتاة مع الأمير فيصل بن الحسين سراً في دمشق في ١٥ أيار ١٩١٥م وسلموه مصوراً يحدد حدود الدولة العربية في المشرق العربي لمفاوضة بريطانيا للاعتراف باستقلال الدولة العربية. حول هذا المصور انظر: أنطونيوس، جورج. (١٩٨٠). يقظة العرب. ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس. دار العلم للملايين. ص٢٤٣.

(١٠٩) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص ٣.

المدارس العليا، وأن الحكومة كانت حريصة على عدم إدخال غير العرب في التدريس حتى في المدارس العليا؛ وقد نجحت فيما بعد باستقطاب المؤهلين لهذه المدارس من مصر وسوريا، وهذا يدل على التوجه القومي الذي قامت على أساسه الحركة العربية.

مرتبات المدرسين:

عملت الحكومة جاهدة بحسب إمكانياتها المادية على توفير الراحة للمعلمين من خلال تأمين قدر كاف من العيش الكريم لهم(١١٠). ويستدل على مقدار مرتباتهم من خلال الإعلانات التي جاءت في جريدة القبلة؛ فكانت المرتبات تراوح بين ثلاثمائة قرش وسبعمائة قرش شهرياً. فعلى سبيل المثال، أعلنت وكالة المعارف عن توافر شاغر لمعلم للمرحلة الأولى التحضيرية في منطقة الوجه بمرتب قدره ثلاثمائة قرش(١١١)، وشاغر آخر في مدرسة معان بمرتب ستمائة قرش، وآخر في ناحية الشوبك ووادي موسى بمرتب أربعمائة قرش(١١٢) بحسب رتبة المعلم؛ فالمعلم الأول كان يصل راتبه إلى ما بين ٦٠٠ و٧٠٠ قرش، والمعلم الثاني قد يصل راتبه إلى ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ قرش بحسب الخدمة، والبّواب يصل راتبه إلى ما بين ١٢٠ و٢٠٠ قرش(١١٣).

مجانية التعليم:

حظي التعليم باهتمام الهاشميين في الحجاز بعد الاستقلال عن الترك؛ ليكون سبيلاً إلى نشر العلم والمعرفة بين أبناء الحجاز. ومن أجل ذلك، اتخذ

---

(١١٠) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٤/١٩١٦م، ص ٣.

(١١١) القبلة، العدد ٥٧٧ الخميس ١٥ شعبان ١٣٤٠هـ/١٣/٤/١٩٢٢م، ص ٢.

(١١٢) القبلة، العدد نفسه، ص ٢، كانت الشوبك ومعان والعقبة تتبع إدارياً إلى الحجاز، وظلت كذلك حتى ٢٥ حزيران ١٩٢٥م بعد أن تنازل عنها الملك علي بن الحسين لأخيه الأمير عبدالله بن الحسين. حول ذلك انظر: Records of the Hejaz 1798-1925,Edited by A I.P. Burdett, Archive Editions, 1996, vol,8, p547.

(١١٣) القبلة، العدد ٢٣٧، ٥ ربيع الأول ١٣٣٧هـ، ص ٣.

مجلس المعارف قراراً بمجانية التعليم في المراحل الدراسية جميعها، ليكون على نفقة الحكومة؛ إذ إن التعليم أصبح من لوازم الحياة الاجتماعية، ومن ضروريات النجاح لكل فرد في المجتمع(١١٤).

وسعت الحكومة إلى أن تكون تكلفة الكتب والأدوات المدرسية، وما يلزم الطلبة على نفقة الحكومة(١١٥). ولأن العقل السليم في الجسم السليم، فقد سعت وكالة المعارف إلى توفير الرعاية الصحية للطلاب في المدارس(١١٦). وكان التعليم في المدارس الحكومية اختيارياً وليس إلزامياً، ومع ذلك فقد حثت وكالة المعارف الأهالي على إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية(١١٧).

المناهج الدراسية:

قامت وكالة المعارف بتشكيل لجنة لإعداد مناهج للمراحل الدراسية، ومن أجل هذه الغاية شكلت لجنة عليا من أجل التأليف في شهر صفر١٣٣٥هـ/ تشرين الأول ١٩١٦م، وكانت هذه اللجنة برئاسة وكيل المعارف الشيخ علي المالكي(١١٨)، وكان أعضاؤها من علماء مكة المكرمة وفقهائها، عملوا منذ البداية بكل جهد ونشاط، وبخاصة في بداية تأسيس المدارس في نهاية عام ١٩١٦م، وقبل بداية السنة الدراسية(١١٩).

وحرصت اللجنة على توحيد المناهج والبرامج في جميع مدارس الحجاز،

---

(١١٤) القبلة، العدد ٣٠، الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٢٧/١١/١٩١٦م، ص٢، والعدد ٢٢٦، الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ/٣١/١١/١٩١٨م، ص٢، Joshua, op.cit,p209.

(١١٥) القبلة، العدد ٥٨، الإثنين ١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/٥/٣/١٩١٧م، والعدد ١٠٤، الخميس ٢٨ شوال ١٣٣٥هـ/١٧/٨/١٩١٧م، والعدد، ٤٤٢ الإثنين، ٢٩ ربيع الأول ١٣٣٨هـ/٢٢/١٢/١٩١٩م، Dohashe, op.cit,p255.

(١١٦) القبلة، العدد ٥٨، الإثنين ١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ/٥/٣/١٩١٧م.

(١١٧) القبلة، العدد ٣٠، الإثنين ١ صفر ١٣٣٥هـ/٢٧/١١/١٩١٦م.

(١١٨) القبلة، العدد ٢٧٤، الخميس ١٦ رجب ١٣٣٧هـ/١٧ / ٤/١٩١٩م.

(١١٩) القبلة، العدد ٣٤، الإثنين ١٥ صفر ١٣٣٥هـ/١١/١٢/١٩١٦م، ص٢.

وكانت الغاية من ذلك التسهيل على الطلاب، حال الانتقال من مدرسة إلى أخرى خلال السنة الدراسية؛ إذ كان هناك حركة انتقال للأهالي، وبخاصة أهل مكة المكرمة، إلى الطائف في فصل الصيف، إذ تعد مدينة الطائف مصيفاً لهم(١٢٠). كما راعت اللجنة في تأليفها للمناهج المراحل الدراسية ومستويات الطلبة العمرية، وتم اختيار المناهج الضرورية والملائمة للطلبة كي يستفيدوا منها بعد تخرجهم في المدارس وانخراطهم في سوق العمل(١٢١)، ومن ثم يتخرج الطالب ملماً بالحقائق والمعارف المختلفة، كذلك أولت الرياضة البدنية أهمية من خلال توفير المعلمين لتلك الغاية، وكانت تُقام الاحتفالات في بعض المدارس – وخاصة المدارس الابتدائية الراقية – لعرض التمارين الرياضية(١٢٢)؛ فالألعاب الرياضية تسلي الطلاب، وتعرفهم بالألعاب النافعة التي لا تضرهم، وتغذي أبدانهم، وتهذب عقولهم، وتوجد عندهم ملكة التأمل(١٢٣).

إستراتيجيات التدريس:

اهتمت وكالة المعارف من خلال مجلسها بتوفير الإستراتيجيات والأساليب التربوية الحديثة للمعلمين في المدارس؛ بغية أن تكون سبباً في لفت أنظار الطلبة وتشويقهم للدراسة، ودافعاً لإقبالهم على المدارس، إذ كان التعليم اختيارياً ولم يكن إلزامياً. وتعد تلك الأساليب المتبعة من الأساليب التعليمية الحديثة؛ ففي المجال المعرفي، وهو المستوى التعليمي الأول كما صنفه عالم التربية "بلوم" (Benjamin Bloom)(١٢٤)، طلبت الوكالة من المعلمين التركيز على ذاكرة الحفظ

(١٢٠) القبلة، العدد نفسه، ص٢.

(١٢١) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٤/١٢/١٩١٦م، ص ٣.

(١٢٢) القبلة، العدد ١٥١، الإثنين ١٨ ربيع الآخرة ١٣٣٦هـ/٣١/٣/١٩١٨م، ص٣، العدد ١٥٢، الخميس ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ/٢١/٢/١٩١٨م ص٣، وكان معلم التربية الرياضية الذي يشرف على تنظيم الاحتفالات هو أحمد رشدي.

(١٢٣) القبلة، العدد ١٥١، الإثنين ١٨ ربيع الآخرة ١٣٣٦هـ/٣١/٣/١٩١٨م، ص٣.

عند الطلبة، من خلال حفظ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي[١٢٥].

أما المستوى الثاني، فكان يطلب فيه من المعلم أن يلقن طلابه بأسلوب من شأنه تنمية عقولهم، وتوسيع مداركهم، وتنمية إفهامهم من خلال اتباع طريقتي الاستنتاج والتطبيق معاً، بأن ينتقل بالطلاب من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئيات إلى الكليات، مع ضرب الأمثلة لإثبات الحقائق العلمية[١٢٦].

وكان يطلب من المعلمين نشر مبادئ الفضيلة بين الطلبة، وتعويدهم على الترتيب، ومراعاة النظام، واحترامه، والالتزام به[١٢٧]، ولأن التعليم كان اختيارياً، فقد كان يطلب إلى المعلم تغليب طريقة الترغيب على الترهيب، مع الأخذ – في الحسبان – اللين من غير فوضى، والشدة من غير ضعف[١٢٨]؛ فكان هناك برنامج إداري يحبب الطلبة بالمدرسة، ويشوقهم إلى الإقبال عليها، لا كما كانت حالها في العهد السابق زمن الاتحاديين؛ إذ كان الطلاب يعدون المدرسة سجناً وحبساً للحرية.[١٢٩] وفي المقابل، كان يطلب إلى الطلبة احترام المعلم وتقديره، وأن ينظر إليه على أنه أب بار وأخ شقيق، يدلي إليه بمعارفه، ويرشده إلى ما ينفعه في حياته العلمية والعملية[١٣٠]. ونلاحظ من هذه المقالات أن الهدف منها

---

(١٢٤) بنجامين بلوم: (١٩١٣–١٩٩٩م) درس التربية في جامعة بنسلفانيا وحصل على الدكتوراه في التربية، وعين محاضراً في الجامعة نفسها وعمل مستشاراً تربوياً لعدة دول في العالم، وله عدد من المؤلفات في هذا المجال. للمزيد انظر: Bloom, Benjamin, Al our Children learning, McGraw Hill, Newyork,1982.

(١٢٥) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦/١٢/١٤م، ص١.

(١٢٦) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١٢/١٤م، ص١.

(١٢٧) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١٢/١٤م، ص١.

(١٢٨) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١٢/١٤م، ص١.

(١٢٩) القبلة، العدد ٨٩، الخميس ٢ رمضان ١٣٣٥هـ/١٩١٧/٥/٢٤م، ص١.

(١٣٠) القبلة، العدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر ١٣٣٥هـ/١٩١٦/١٢/١٤م، ص١.

تشويه سمعة العهد السابق، وتشجيع الأهالي لإرسال أبنائهم إلى المدارس، وللدعاية الخارجية.

وكانت الغاية من التعليم إعداد أفراد قادرين على الخدمة في أجهزة الدولة المختلفة؛ وإيجاد جيل جديد مسلح بالمعارف العلمية، يساير مواكبة العصر، ويوازن بين الدنيا والآخرة. وقد أكدت القبلة هذه الأهداف، وكتبت: "إن الغد محتاج إلى رجال صالحين يحسنون العمل الذي يفوض إليهم القيام به، ويبيضون وجه قومهم بمآثرهم السنية، وهذا لا يكون إلا بتهذيب الأخلاق أولاً وبالمعارف ثانياً... إن بلادكم في حاجة إلى الأيدي التي تنفع الخلق"[١٣١].

التقويم للعام الدراسي:

كان بداية العام الدراسي في منتصف شهر ذي الحجة؛ فتبدأ المدارس باستقبال الطلبة، ويتم الإعلان عن ذلك من وكالة المعارف لحث أولياء الأمور على إرسال أبنائهم للتعليم في المدارس، سواء الطلاب الجدد أو السابقون[١٣٢]، وكان العام الدراسي يتكون من فصلين دراسيين، وفي نهاية كل فصل يجرى للطلاب تقويم في المواد المقررة، وبعد الانتهاء يمنح الطلبة إجازة لحين بداية الفصل الثاني[١٣٣].

وحرصاً من وكالة المعارف على ترغيب الطلبة في المدارس، وعلى زيادة التحصيل العلمي، فقد خصص لجميع المدارس بعد نهاية التقويم يوم احتفالي، يشارك فيه الطلاب، ويحضره المجتمع المحلي والمسؤولون في الحكومة، وذلك قبل حلول شهر رمضان، وكان يعد عند الطلبة عيداً[١٣٤]، توزع خلاله الشهادات على الطلبة الناجحين، وتمنح الجوائز، مثل توزيع الكتب، فكان نصيب الطالب في السنتين الثالثة والرابعة ستة كتب، وفي السنة الثانية أربعة كتب[١٣٥]، وكانت

(١٣١) القبلة، العدد٢٤، الإثنين ١٠محرم ١٣٣٤هـ/٦/١١/١٩١٦م، ص٢.
(١٣٢) القبلة، العدد ١١٨، الإثنين ٢١ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ/٨/١٠/١٩١٧م، ص٣.
(١٣٣) القبلة، العدد ٨٩، الخميس ٢ رمضان ١٣٣٥هـ/٢٢/٦/١٩١٧م، ص١.
(١٣٤) القبلة، العدد ٨٩، الخميس ٢ رمضان ١٣٣٥هـ/٢٢/٦/١٩١٧م، ص٢.
(١٣٥) القبلة، العدد ١٠٤، الخميس ٢٨ شوال ١٣٣٥هـ/١٧/٨/١٩١٧م، ص٢.

وكالة المعارف هي التي توفر هذه الكتب، إضافة إلى بعض المتبرعين؛ فمثلاً تبرع محب الدين الخطيب بعشرة كتب، والشريف عبدالله بن محمد بعشرين كتاباً[١٣٦].

وفي بعض الأحيان، كانت تتعاون جميع المدارس في مكة المكرمة في إقامة احتفال موحد؛ فمثلاً أقيم احتفال في مدرسة جبل الهندي في ١رمضان١٣٣٥هـ/ ٢٠/حزيران/١٩١٧م، تخلله مأدبة كبرى اجتمع فيها طلاب مدرسة جبل الهندي، ومدرسة المسعى، ومدرسة المعلاة، وحارة الباب، وكان يحضر الاحتفال الحسين أو نائب عنه ابنه الأمير عبدالله[١٣٧]، بالإضافة إلى رئيس الوكلاء، ووكيل المعارف والأشراف والوجهاء، وكانت الاحتفالات تقام بعد الساعة الواحدة ليلاً، ويقوم الطلاب بتقديم الكلمات وإلقاء الشعر، والمناظرة، والحضور يوجهون أسئلة إلى الطلبة لمعرفة قدراتهم[١٣٨].

الخاتمة:

هدف هذا البحث إلى تعرف التعليم في الحجاز خلال فترة حكم الأشراف، وفيما يلي عرض للنتائج التي تم التوصل إليها:

– عانى الحجاز قبل النهضة العربية من قلة المدارس والتعليم، وكانت الفترة التي تسلمتها جمعية الاتحاد والترقي من أسوأ الفترات؛ لأن سياستهم كانت تركز على تجهيل العرب، وممارسة سياسة التتريك؛ مما نتج عنها قلة إقبال

(١٣٦) القبلة، العدد ١٠٤، الخميس ٢٨ شوال ١٣٣٥هـ/١٧/٨/١٩١٧م، ص٣.

(١٣٧) عبد الله بن الحسين: (١٨٨٢–١٩٥١م) أمير شرقي الأردن ثم الملك، وهو الابن الثاني للشريف حسين، ولد في مكة المكرمة وتعلم في اسطنبول ونشا فيها، ثم عاد إلى الحجاز بعد تعيين والده أميراً على مكة المكرمة، وأصبح نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني، وبعد إعلان الثورة على الترك قاد المعارك وحرر مدينة الطائف – استلم وكيل الخارجية في حكومة والده. للمزيد انظر: عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص ص ٣٩–٥٢.

(١٣٨) القبلة، العدد ٨٩، الخميس ٢ رمضان ١٣٣٥هـ/٢٢/٦/١٩١٧م، ص٢.

الأهالي على إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية، واستعاضوا عن ذلك بفتح مدارس أهلية، وكانت قليلة اقتصر وجودها على مكة المكرمة وجدة، وقام المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بدورهما التاريخي في التعليم.

- بعد قيام الثورة العربية في الحجاز أولت الحكومة الحجازية التعليم الاهتمام الكافي منذ البداية، فكان ضمن الوزارة الجديدة وكالة للمعارف، وتم تشكيل مجلس للمعارف من أجل التخطيط للتعليم.
- عمل مجلس المعارف بجد ونشاط منذ البداية؛ فقسم المراحل الدراسية إلى ثلاث مراحل تنسجم مع المراحل العمرية، ولم تخرج هذه التقسيمات عما كان سائداً في العهد العثماني.
- تم افتتاح المدارس الحكومية تدريجياً بحسب إمكانية الحكومة، وأهابت وكالة المعارف بالأهالي من أجل المسارعة إلى تسجيل أبنائهم في المدارس، وتشجيعاً لهم على ذلك، كان التعليم مجانياً، وقد استجاب الأهالي لذلك؛ إذ أقبلوا على التعليم بشكل كبير.
- نجحت وكالة المعارف والمجلس تخطيطاً وتنظيماً، وذلك ببناء جهاز تعليمي حديث في الحجاز، ولكن هذا النشاط التعليمي تراجع في أواخر المملكة الحجازية؛ بسبب المصاعب المالية والسياسية.
- أُخذ على مجلس المعارف في الحجاز خلال تلك الفترة عدم إنشاء مدارس للبنات، وعدم تدريس اللغات الأجنبية، إضافة إلى عدم تضمين كتب الجغرافيا الأقطار العربية في المغرب العربي.

التوصيات:

- الاهتمام بتاريخ الحجاز من قبل الباحثين خلال الفترة (١٩١٦–١٩٢٤م)، وخاصة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية؛ لأنها لم تنل الاهتمام الكافي.
- إيلاء التعليم الأهمية في البلاد العربية؛ لأنه السبيل إلى تقدم الأمة

العربية، والاستفادة من الدول المتقدمة بالأخذ بالأساليب التعليمية الحديثة، وتدريس اللغات الأجنبية.

- إعادة العمل بتفعيل نظام الوقف الإسلامي للإنفاق على المؤسسات التعليمية لمساندة الجهود الحكومية.

المصادر والمراجع

أولاً - الوثائق:

- سالنامة حجاز، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م.
- سالنامة حجاز، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.
- الدستور العثماني. (١٨٨٣). ترجمة: نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة: خليل أفندي الحوراني. مج٢. المطبعة الأدبية: بيروت.
- Cmd (5957) Miscellaneous no.3. (1939). Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and the Sharif Hussein of Mecca,July 1915- March 1916, Published by His Majesties' Stationery Office, London.
- Records of the Hejaz 1798-1925. (1996). Edited by A I.P. Burdett, Archive Editions, vol,8.

ثانياً - المراجع العربية:

- أنطونيوس، جورج. (١٩٨٠). يقظة العرب. ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس. دار العلم للملايين.
- البيطار، محمد بهجت؛ و العوري، محمد سعود. (٢٠٠٩). رحلتان إلى الحجاز ونجد ١٩٢٠م. التكوين للتأليف والنشر. دمشق.
- داغر، أسعد. (١٩٩١). ثورة العرب الكبرى. وزارة الثقافة. عمان.
- دواح، حمد عبدالكريم. (٢٠١٠). مكة المكرمة في الفكر الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين. دار الكتب العلمية: بيروت.
- الديري، صالح أحمد. (٢٠٠٩). التربية والتعليم في بلاد الشام في العهد العثماني. دار البداية: عمان.
- رفعت، إبراهيم. (١٩٩٠). مرات الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية. (د. ن).
- الريحاني، أمين. (١٩٦٧). ملوك العرب. دار الريحاني للطباعة والنشر: بيروت.

- الزركلي، خير الدين. (١٩٨٠). الأعلام. دار العلم للملايين: بيروت.
- الزركلي، خير الدين. (١٩٢٣). ما رأيت وما سمعت. المطبعة العربية: مصر.
- السباعي، أحمد. (١٩٨٤). تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران). نادي مكة الثقافي. مكة المكرمة. ط٦.
- الشامخ، محمد عبدالرحمن. (١٩٧٣). التعليم في مكة المكرمة والمدينة أواخر العهد العثماني. (د. ن) الرياض.
- صديق، آمال رمضان عبدالحميد. (٢٠١١). الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٠-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م. مج١. مركز تاريخ مكة. مكة المكرمة.
- صفوة، نجدة فتحي. (١٩٩٦). الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز). دار الساقي: بيروت.
- عبدالله، عبدالرحمن صالح. (١٩٨٢). تاريخ التعليم في مكة المكرمة. دار الشرق: جدة.
- عبدالله بن الحسين. (٢٠٠٨). الآثار الكاملة. مطبعة السفير: عمان.
- مغربي، محمد علي. (١٩٨١). أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. مطبعة تهامة: جدة.
- موسى، سليمان. (١٩٧٧). الحركة العربية: سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م. دار النهار: بيروت.
- نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز. (٢٠٠١). تقديم وترجمة وتعليق: سهيل صابان. مكتبة الملك عبدالعزيز. الرياض.
- نصيف، حسين بن محمد. (١٩٣٠). ماضي الحجاز وحاضره. مطبعة خضير: مصر.

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

- Bloom, Benjamin. (1982). Al our Children learning, McGraw Hill, Newyork.

- Joshaua Teitelbaum. (2002). The Rise and Fall of the Hashemite Kingdom of Arabia, London.
- Alzaaid, Abdulla Mohamed. (1981). Education in Saudi Arabi, publications Tihama, Jeddah.
- Abdullatif Abdullah Dohaish. (1978). History of Education in The HIjaz, Dar Al-fikr, Cairo.

رابعاً - الصحف:

- جريدة القبلة الحجازية ١٩١٦-١٩٢٤م.

خامساً - دراسات وأبحاث:

- الريماوي، سهيلة. (١٩٨٩). جانب من فعاليات محب الدين بن الخطيب. مجلة دراسات تاريخية. السنة العاشرة. العدد ٣٣/ ٣٤. أيلول/كانون الأول.
- الشرعة، إبراهيم؛ والمومني، نضال. (٢٠١٤). التطورات الإدارية والسياسية في قضاءي العقبة ومعان بين ١٩١٧-١٩٢٥م. دراسة وثائقية. مجلة النجاح للأبحاث الإنسانية. مج (٢٨).